وصَبْرَ فيّ القَريضِ وَزَانُ دِي ... نّارِ المَعاني الجِيادِ مُنْتَقِدُ .
وَيَعْرِفُ الشِعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي ... وَهْوَ عَلى أنْ يَزيدَ مُجْتَهِدُ .
وكاتِبٌ تُوجَدُ البلاغَةُ فِي ... ألفاظِهِ والصَوابُ والرّشَدُ .
وَواجِدٌ بِي مِنَ المَحبّةِ وال ... رَأفَةِ أضْعَافَ مَا بِهِ أجِدُ .
إذا تَبَسّمْتُ فهو مُبْتَهِجٌ ... وَإنْ تَنَمّرْتُ فَهْوَ مُرْتَعِدُ .
ذا بَعْضُ أوْصَافِه وَقَدْ بَقيَتْ ... لَهُ صِفاتٌ لَمْ يَحْوِها أحَدُ .
أنشدني إجازةً لِنَفْسِهِ العلاّمةُ شِهاب الدين أبو الثناء محمود الكاتب عكساً فِي هَذَا المعنى من المنسرح : .
مَا هو عَبْدٌ كلاّ وَلاَ وَلَدُ ... إلاّ عَناءٌ تَضْنَى بِهِ الكَبِدُ .
وَفَرْطُ سُقْمٍ أعْيا الأُساةَ فَلَقَدْ ... جِلْدٌ عَليه يَبقَى ولا جَلَدُ .
أقْبَحُ مَا فِيه كُلّهُ فَلَقَدْ ... تَسَاوَتِ الرُوحُ مِنْهُ وَالجَسَدْ .
أشبَهُ شَيءٍ بِالقِرْدِ فَهْوَ لَهُ ... إن كانَ لِلقِردِ فِي الوَرَى وَلَدُ .
ذو مُقْلَةٍ حَشْوُ جَفْنِها غَمضٌ ... نَسيل دَمْعاً وَمَا بِها رَمَدُ .
ووَجْنةٌ مِثْل صِبغَةِ الورس ول ... كِنْ ذَاكَ صافٍ ولونُها كمدُ .
كأنّما الخدّ فِي نَظافَتِهِ ... قَد أُكِلَتْ فَوْقَ صَحْنِهِ غُدَدُ .
يَقْطُرُ سُمّاً قَضحْكُهُ أبَداً ... شَرّ بَكاءٍ وبِشْرُهُ حَرَدُ .
يَجْمَعُ كَفّيهِ مِنْ مَهانَتِهِ ... كَأنّهُ فِي الهَجيرِ مُرتَعِدُ .
يُطْرِقُ لا مِنْ حَياً ولا خَجَلٍ ... كَأنّهُ للتُرابِ مُنْتَقِدُ .
ألْكَنُ إلا فِي الشّتْمِ يَنْبَحُ كال ... كَلْبِ وَلَوْ أنّ خَصْمَهُ الأسَدُ .
يَشْتمُني النّاس حِينَ يَشتمُهُمْ ... إذْ لَيسَ يَرضَى بِشَتْمِهِ أحدُ .
كَسْلانُ إلاّ فِي الأكلِ فَهوَ إذا ... مَا حَضَرَ الأكلُ جَمْرَةٌ تَقِدُ .
كَالنارِ يَوْمَ الرِياحِ فِي الحَطَب ال ... يابِسِ تَأْتِي عَلى الّذِي تجدُ .
يَرفُلُ فِي حُلّة مُنَبّتَةٍ ... مِنْ قمله رَقْمُ طُرْزِها طَرَدُ .
أجمَلُ أَوْصافِه النَميمَةُ وَال ... كذبُ ونَقْلُ الحديث والحَسَدُ .
كُلّ عُيُوبِ الوَرَى بِهِ اجْتَمَعَتْ ... وهْوَ بأضْعَافِ ذَاكَ مُنْفَرِدُ .
إنْ قُلْنُ لَمْ يَدْرِ مَا أَقُولُ وإن ... قَالَ كِلانا فِي الفَهْمِ مُتّحِدُ .
كَأَنّ مَالِي إذا تَسَلّمَه ... مِنّي ماءٌ وَكَفّهُ سَرَدُ .

حَمّلتُه لي دُوَيّةً حَسُنَتْ ... كُنْتُ عَلَيْها فِي الظَرْفِ أعْتَمِدُ .
كَمِثْلِ زَهْرِ الرياضِ مَا وَجَدتْ ... عَيْني لهَا شِبْهَها وَلاَ تَجِدُ .
فَمَرّ يوماً بِها عَلىَ رَجُلٍ ... لديه عِلْمُ اللُصُوصِ يَنْتَقِدُ .
أوْدَعَها عنْدَه فَفَرّ بهِا وَما حَواه مِن بَعْدِها البَلَدُ .
فَجاءَ يَبْكِي فَظلْتُ أضْحَكُ مِنْ ... فِعْلي وَقَلاْبِي بالغَيْظِ مُتّقِدُ .
وَقال لِي لاَ تَخَفْ فَحِليّتُهُ ... مَشْهُورَةً الشَكْلِ حين يُفتَقَدُ .
عَلَيْه ثوبٌ وَعِمّةٌ وَلَهُ ... ذَقْنٌ وَوَجْهٌ وَسَاعِدٌ وَيَدُ .
وقَائِلٍ بِعْهُ قُلتُ خُذْهُ وَلاَ ... وَزْنُ تُجازِي بِهِ ولا عَدَدُ .
ففي الّذِي قَدْ أضاعَه عِوَضٌ ... وهْوَ عَلىَ أنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ .

أبو الحسن الطيب